موت أبشالوم

معرّبة عن الانكليزية بقلم الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة في زحلة

أرى الكفنَ المفجَّع قد تهيَّا وكم في طيّهِ يغتال حيّا
ويُدرجهُ ببطن القبر طيًّا فوا أسفي على ذاك الحيّا
سقاهُ الموتُ كاساتِ الحميّا

فأبشالوم للموت استرقّا ومغفرهُ على قدميهِ مُلقى
فنُكِّس بندُهُ وهو المرقّى وقال لهُ الحِمامُ اليوم هيّا
فقال شبابهُ مكرًا وغيًّا

فقائم سيفهِ الماضي ترصّعْ بألماسٍ بهِ الأنوار تسطعْ
تسيرُ بمرِّ شفرتهِ اللمعْ وتُلقي فوقهُ ظلًّا وفيّا
وليس يردُّ هذا السيف شيّا

هنالك بالذهابِ وبالإيابِ عساكرُ رُدّيت غرَّ الثيابِ
اطاعوا امر قائدهم يؤابِ وكان محدّقًا جهم الحيّا
يخاف بان يعود الميتُ حيّا

لذلك ربع من خطوٍ بطيءٍ واجفل من لقا الشيخ الحنيِّ
فداودُ اتى نحوَ الصبيِّ بقلبٍ قد كواهُ الحزنُ كيّا
فأبدهم وسحَّ الدمع ريّا

وعن كتفيهِ قد طرح الرداء وعن وجه الفتى رفع الغطاء
اكبَّ يقولُ يا ليتَ الفناء عداكَ وكان منتقلًا إليّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيّا

لقد نالتكَ اظفارُ المنونِ وقد وارتكَ عن عينِ الحنونِ
فأين الوجهُ ذو الحسن المبينِ وكيف طواهُ هذا الموت طيّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيّا

يضمُّ جبينكَ الثلوجَ صدري ويتركهُ بقلبٍ مقشعرّ
فينبض نبضَ اوتار بشعرٍ ويظهر فعلهُ في وجنتيَّا
أأبشالومُ إبني يا بُنيَّا

بأدعج عينك الموتُ استقرَّا فاخرس عند ما قد حلَّ ثغرا
فأسمعني كلاماً منك أبرا وأطلقْ من عقالٍ أصفريَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

سيربح جسمك الغضُّ الضريحُ ويصمت فيهِ منطقك الفصيحُ
فليس يسرُّني صوتٌ يصيحُ ولا وترٌ يحرّك مطربيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

وداعاً ايها الماضي وداعا فقلبي رُضَّ بالبلوى اتصداعا
يشقُّ عليَّ أن تنأى سراعا وان يبقى الضياء بمقلتيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

لئن تكُ قد عصيتَ ابًا حنونا فكيف يطيق ان تلقى الشجونا
فليت الدهر يسقيني المنونا لانَّ الموت إحدى راحتيَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

إلهُ الكون يا ولدي دعاكا الى وطنٍ تنالُ بهِ مناكا
فهل يجدي البكا نفعاً اباكا فأحسد في تحتُّمها الثريَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا

*

اكبَّ الشيخ بالنظر المذيبِ وغطّى جثّة الولد الحبيبِ
وضمَّ يديهِ من حزنٍ مُريبِ وقال اليوم أُسقِط في يديَّا
أأبشالومُ ابني يا بُنيَّا